

## نصيب الفرد لا يتجاوز ١٧٤٤ متراً مكعباً في العام



# الموارد المائية في الوطن العربي والمستقبل المجهول

بقلم: عبدالله العونية

السوط الذي تحاول من خلاله هذه الدولة الاستيلاء على موارد الأردن والجنوب اللبناني «خليفة» ١٩٩١».

ج- مياه السيل في المناطق الصحراوية:

تمتاز المناطق الصحراوية ضمن الوطن العربي بفقر مياهها السطحية. ولا تخرج عن هذه القاعدة سوى بعض الكتل الجبلية التي تغذي سيولا مؤقتة هي نفسها تغذي فرشات مائية باطنية. وتدخل في هذا الإطار جبال الهكار وتبستي بوسط الصحراء الكبرى، ومرتفعات عسير على ساحل البحر الأحمر. بعض هذه المياه ينزل بسرعة إلى البحر الأحمر والبعض الآخر ينزل نحو سطوح الصحراء. وكمية المياه التي تنزل إلى البحر الأحمر في الجزء السعودي، تم تقديرها بنحو ١,٤ كم مكعب سنويا «عثمان، ١٩٨٦» إلا أن جل هذه المياه لا يتم الانتفاع بها وذلك بسبب سرعة تدفقها وفجائية صبيبها. أما المجاري الداخلية فهي أطول لكنها أقل صيبا. وتزيد أهمية السيول في القطر اليمني. وقد استغلت هذه السيول منذ القديم وقامت عليها حضارة اليمن الزراعية الشهيرة بتجهيزاتها ومنشآتها.

د. الأنهار العابرة: النيل، والفرات ودجلة

د.١. المياه السطحية في السودان ومصر:

تمتد شمال السودان وفي مصر صحراء قاحلة بخرقها حادث جغرافي فريد من نوعه، كان اطار بزوغ احدى أعرق الحضارات العالمية، ويتمثل في نهر النيل الذي تركز حوله الفلاحات الغنية والسكن الكثيف. هذا النهر يعتبر عطاء يسميه الفلاحون «بحرا» وتم تأليهه من طرف الحضارات القديمة، يمثل في نفس الوقت الخشية عندما يزيد الفيض عن مستواه العادي، والأمل لأنه سنويا يحيي الأراضي الممتدة «بوزنسون، ١٩٧٥».

يمثل النيل الأبيض الصبيب القاعدي بسبب انتظامه النسبي، لكن نصيبه متواضع على المستوى السنوي «أقل من ثلث الصبيب السنوي» وهو يتعرض لتبخر الكثير من مياهه في منطقة السدود.

أما النيل الأزرق والعطبرة فهما المسؤولان الأساسيان عن فيض النيل السنوي وعن امتداد الرقعة الزراعية. ويرتفع صبيب النيل الأزرق ليصل الى ما يقرب من ٦٠٠٠ م<sup>٣</sup>/ث في نهاية الصيف.

والتبخر في الصحراء مسؤول عن تقليص القدر الاجمالي للصبيب حيث لا يصل إلى البحر سوى ثلث الموارد.

كما أن هذا المورد الهام يتسم بعدم الانتظام من سنة إلى أخرى «براهيم، ١٩٨٧». وبسبب توالي سنوات الخصاص، وسنوات الفيض المفرط، تم التفكير في تجهيز الحوض بشكل يضمن الحصول على المياه الكافية، دون حدوث خسائر.

وتوالى التجهيزات منذ القديم إلى حين بناء السد العالي الذي يهدف إلى التخزين المستديم لمقاومة سنوات جفاف متوالية. سعة التخزين تصل إلى

الأقصى، وتدل الاحصاءات على اتساع الامكانيات المستقبلية لهذا الجزء من الوطن العربي حيث لا يستعمل المغرب الأقصى حاليا سوى ٣٣ ٪ من امكانياته «المجلس الأعلى للماء، الرباط، ١٩٩٠».

ويختلف استخدام المياه السطحية حسب المجال الجغرافي، ففي الحاشية الصحراوية تركز الحياة الفلاحية على الري ابتداء من بعض المجاري القادمة من الأطلس «مثل تافيلالت، جنوب المغرب». وبناء السدود الداخلية نصف الجافة، فإن سهول قدم الجبال قد عرفت انشاء قطاعات سقوية هامة «مثل تادلة والحوز». وفي المجالات الجبلية، عنف المياه اضافة إلى قلة امتداد الرقعة الزراعية، يمثلان عائقا هاما. كما أن السهول المجاورة مهددة دائما بالفيض. لذا فان التهيئة سعت في نفس الوقت إلى تنظيم الصبيب عن طريق التخزين والى الحد من خطورة الفيض. ومشاريع سبو ومد جررة احسن الامثلة عن هذا الوضع «قصاب وستهم، ١٩٨٠».

ب- المياه السطحية في الشام الغربي

يتحكم الوضع التضاريسي والبنائي في توزيع المياه داخل المجال الذي ينتمي للأخدود الكبير السوري - الافريقي، والذي يعتبر ذا بنائية

نشيطة تتمثل في قوالب

هامة هي المسؤولة عن

توزيع التضاريس

في جبال لبنان

ومنخفض

الاردن

والمرتفعات

الشرقية.

وأهم

الأنهار

تحتل

موقع

المنخفض

الطولي

لأخدود الشام.

حوضان نهران كبيران

يتفرعان عن المجموعة

الجبلية التي تمثلها

مرتفعات لبنان الشرقية.

حوض العاصي يتجه

شمالا إلى أن يلتقي بروافد

قادمة من تركيا فيصوب في

البحر. وحوض الأردن يتجه

جنوبا عبر بحيرة طبريا

لينتهي عند البحر الميت، بعد استقباله للبرموك

والمجاري من مرتفعات الأردن. ومياه الشرق الأدنى

تعتبر موارد لا بأس بها. لكن الحدود السياسية بين

الدول وخاصة التجاور مع اسرائيل يطرح اشكال

الأمطار وامتداد الصحاري عنصران يفسران الدور الثانوي الذي تلعبه المياه السطحية النابعة من قلب الوطن العربي، اذا استثنينا غرب الشام والمغرب العربي. فجل الوديان قصيرة ومؤقتة الجريان، وتبقى أهم المصادر السطحية تلك التي تعبر الوطن العربي قادمة من افريقيا الشرقية «حالة النيل» أو من الجبال التركية أو الايرانية «الرافدين».

أ- المياه السطحية في المغرب العربي:

مرتفعات جبلية، بعضها خزانات حقيقية، تمثل

المصدر المغذي لأنهار هامة، تصب في البحر المتوسط

أو المحيط الأطلنطي، بينما البعض الآخر ينزل تجاه

الصحراء حيث تختفي مياهه.

والاتاحات المائية الاجمالية تساوي ٤٨ كم<sup>٣</sup> من

المياه القابلة للتعبئة، منها ١٣ كم<sup>٣</sup> مستعملة حاليا.

جل هذه الموارد مركزة في المغرب

مركزة في المغرب

يشكو العالم العربي من نقص كبير في موارد المائية، وخصوصا الموارد الداخلية، فالمياه المتجددة في الوطن العربي لا تمثل الا أقل من ١ ٪ من الثروات المتجددة في العالم. كما أن نصيب الفرد العربي لا يتجاوز ١٧٤٤ م<sup>٣</sup> في السنة، بينما المعدل العالمي يصل إلى ١٢٩٠٠ م<sup>٣</sup> في السنة.

ولا شك أن هذا الوضع وليد الظروف الطبيعية للعالم العربي، ذلك أن ٨٠ ٪ من المساحة العامة للوطن العربي عبارة عن اراض منبسطة، الشيء الذي يساعد على تبخر المياه المنهائلة، بينما الأراضي الجبلية التي تساهم عادة في تغذية المجاري، محدودة الامتداد.

والجيولوجيا عنصر مساعد على تخزين المياه حيث تمتد طبقات رسوبية راسحة، خاصة في شبه الجزيرة العربية وفي الصحراء الكبرى، أما المناخ فهو القاسم المشترك الاساسي حيث ينتمي جل الوطن العربي للحزام الجاف وشبه الجاف، والصحراء الحقيقية تغطي ٤٣ ٪ من المساحة الاجمالية، ولا يستثنى من هذه القاعدة الا جنوب السودان، وبعض جبال اليمن، ومرتفعات المغرب العربي وجبال الشام.

١,١- الموارد السطحية

شح

## تشتهر المناطق الصحراوية ضمن الوطن العربي بفقر مياهها السطحية

